محمد بن زايد.. قائد الانفتاح على الغرب ومعاداة الربيع العربي

الأربعاء 25 مايو 2022 02:50 م

في مذكرة دبلوماسية أمريكية سرّبها موقع ويكيليكس وتعود الى 2009، وصف السفير الأمريكي السابق في الإمارات العربية المتحدة ريتشارد أولسون الشيخ محمد بن زايد آل نهيان بأنه "الرجل الذي يحكم الإمارات".
وأصبح ولي عهد أبوظبي، الشيخ محمد بن زايد، رئيساً لدولة الإمارات، خلفاً لأخيه غير الشقيق الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، الذي توفي الجمعة 13 إبريل الماضي.
وكان محمد بن زايد يمارس لأكثر من 8 سنوات، مهام شقيقه الذي أصيب بجلطة عام 2014، وغاب عن الحياة العامة منذ ذلك الوقت، فحكم بن زايد البلاد طوال تلك السنوات، تحت اسم شقيقه المريض.

محطات من حياته

وُلد الشيخ محمد بن زايد بن سلطان آل نهيان، ثالث أبناء الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، مؤسس الإمارات، بتاريخ 11 مارس عام 1961، في ما كان يُسمّى آنذاك "الإمارات المتصالحة"، وتلقى تعليمه النظامي في مسقط رأسه العين وفي أبوظبي، ثم التحق بأكاديمية ساندهيرست العسكرية الملكية وتخرج منها عام 1979.
واجتاز خلال فترة دراسته في أكاديمية ساندهيرست، دورة مدرعات تأسيسية، ودورة طيران تأسيسية، ودورة مظليين، وتدريباً على الطائرات التعبوية والعمودية. متزوج بسلامة بنت حمدان بن محمد آل نهيان، وقد تزوّجا في عام 1981، ولديهما أربعة أولاد وخمس بنات.
كان يشغل منصب ولي عهد أبوظبي في نوفمبر 2004.
تدرّج في مناصب عسكرية في القوات المسلحة الإماراتية من طيار في القوات الجوية، إلى نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، ورئيس المجلس التنفيذي لإمارة أبوظبي في دولة الإمارات العربية المتحدة.
يحبذ محمد بن زايد عدم الإدلاء بتصريحات علنية ويميل إلى عدم الظهور الإعلامي.

معاداة الربيع العربي

أحكم محمد بن زايد قبضته على السلطة في دولة الإمارات العربية المتحدة، بعد غياب شقيقه عن السلطة، بسبب المرض، فتباينت سياسات دولة الإمارات الخارجية والداخلية منذ عام 2011، خصوصاً بعد "الربيع العربي"، حيث اتخذت أبوظبي سلسلة مواقف معادية له، وساندت مناوئيه في اليمن وليبيا وسوريا ومصر.
يعتبر محمد بن زايد وراء قرار بلاده في عام 2015 إرسال قوات عسكرية إلى اليمن، في أول حملة تاريخية خارجية منذ تأسيس دولة الإمارات عام 1971.

محاربة الإسلاميين

وردّ محمد بن زايد على عريضة قدّمها عدد من مفكري وناشطي حقوق الإنسان، للمطالبة بالإصلاحات السياسية، باعتقال الموقعين عليها، ومحاكمتهم وسجنهم لسنوات طويلة، حيث ما زال العشرات منهم في السجون الإماراتية، ومنع أي معارضة في البلاد خشية من امتداد الربيع العربي إليها. كذلك شهد عهده محاكمة عشرات الإسلاميين، وبينهم أجانب، على صلة بجماعة الإخوان المسلمين، التي تصنّفها دولة الإمارات "جماعة إرهابية".

معاداة قطر

وشهد عام 2017 أسوأ أزمة خليجية، حين قطعت الإمارات، إلى جانب كلّ من السعودية والبحرين، بالإضافة إلى مصر، العلاقات الدبلوماسية مع قطر، وفرضت عليها حصاراً جوياً وبرياً وبحرياً، وطردت مواطني قطر، وصادرت ممتلكاتهم في الإمارات، ومنعت التعاطف مع قطر تحت طائلة العقوبات، وانتهت الأزمة بالمصالحة في قمة العلا بالسعودية في يناير 2021. وفي تكريس للمصالحة التي جرت، التقى أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني وليّ عهد أبوظبي في بكين في الصين لأول مرة في شهر فبراير الماضي، على هامش الألعاب الأولمبية الشتوية، ومن الملاحظ أن أبوظبي لم تستأنف علاقاتها الدبلوماسية مع الدوحة منذ إعلان المصالحة في يناير 2021.

التقارب مع دولة الاحتلال

مضت أبوظبي، في السنوات الأخيرة، باتخاذ سياسات مثيرة للجدل، ومناوئة للشعب العربي، ولحقوق الشعب الفلسطيني العادلة، فكان محمد بن زايد أول قائد خليجي يوقع اتفاقًا لتطبيع العلاقات مع إسرائيل، خارقًا إجماعًا عربيًا منذ عقود يقضي بعزل إسرائيل إلى أن توافق على إقامة دولة فلسطينية.
وعززت الإمارات علاقاتها بدولة الاحتلال الإسرائيلي، وفتحت سفارة لتل أبيب في أبوظبي، وسفارة لها لدى دولة الاحتلال، ودعت إلى ما يُسمّى "السلام الإبراهيمي" بين أتباع الديانات الثلاث، الإسلام، والمسيحية، واليهودية، كذلك احتفلت أخيراً، وفق الإعلام الإسرائيلي، بما يُسمّى "شهداء الجيش الإسرائيلي" في معارك الاستقلال.

الدين الإبراهيمي

وقد أثار الترويج الإماراتي لما يُعرف بالدين "الإبراهيمي" حالة من الغضب، لم تتوقف عند رد الفعل الشعبي فقط، بل وصلت إلى الأزهر في مصر، حين وجَّه إمامه الأكبر الشيخ أحمد الطيب، انتقادات لاذعة للدعوة الجديدة، من دون أن يسمّي الإمارات تحديداً. وعلى الرغم من أن الحديث عن "توحيد الأديان السماوية الثلاثة، الإسلام والمسيحية واليهودية" في دين جديد يُنسب إلى النبي إبراهيم، أبي الأنبياء، ليس دعوة حديثة، بل يرجع إلى سنوات مضت، ومصدرها الأصلي واشنطن، فإن إطلاق الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب وصف "اتفاقيات أبراهام" على صفقات التطبيع بين الإمارات والبحرين وإسرائيل، أعاد "الدين الإبراهيمي" للواجهة مرة أخرى.

التقارب مع الأسد وأردوغان

واستقبل بن زايد في مارس الماضي، رئيس النظام السوري بشار الأسد في أبوظبي، في أول زيارة لدولة عربية منذ بدء الثورة على النظام قبل نحو 11 عاماً، وهي أحدث حلقة في سلسلة مبادرات دبلوماسية تقودها الإمارات، لإحياء عدد من الدول العربية علاقاتها بنظام الأسد.
وعمل بن زايد على التقارب أخيراً مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وطيّ ملفات الخلاف والصراع مع أنقرة الذي استمرّ لسنوت طويلة، بعد اتهام أنقرة لأبوظبي بدعم المحاولة الانقلابية التي شهدتها البلاد عام 2016.

وخاضت تركيا والإمارات حروباً بالوكالة في ليبيا وسورية وشرق البحر المتوسط وفرنسا، حيث كانتا على طرفي نقيض. علاوة على ذلك، دعمت تركيا قطر، خلال الثلاث سنوات ونصف السنة من الحصار الذي قادته الإمارات على الدوحة، وانتهى بالمصالحة الخليجية.

تحولات غريبة

واللافت أن العام الماضي شهد ما يمكن اعتباره تحولاً كبيراً في وجه الإمارات كدولة عربية مسلمة ومحافظة، وتمثل ذلك بإدخالها حزمةً من التعديلات على القوانين المنظمة للمجتمع، فألغت عقوبة الحمل خارج الزواج، والمجاهرة بإفطار رمضان، وغيرت العطلة الأسبوعية من الجمعة إلى الأحد.

وفي قوانين الآداب العامة، نصّت التغييرات الجديدة على أن عقوبة من ارتكب أفعالاً مخلة بالآداب العامة ستكون غرامة مالية بدلاً من السجن. وأجاز القانون مبدأ المساكنة المشتركة بين غير المتزوجين. كذلك لن يعاقب القانون، وفقاً للتغييرات الجديدة، على ممارسة الجنس بالتراضي، وألغت الرقابة على أفلام السينما، وشملت التعديلات تحديث أكثر من 40 قانوناً بدأ العمل بها بداية مطلع العام الجاري، وبحسب السلطة التشريعية في الإمارات، تأتي تلك التغييرات في القوانين انطلاقاً من مبدأ التعايش والتسامح وتقبُّل ثقافات الآخرين بما يعكس روح الانفتاح.